

**THE MUJAHID IMAM: MUHAMMAD AL-MAHDI BIN ALI AL-SENSUSSI
HIS BIOGRAPHY AND HIS ROLE IN SPREADING ISLAM AND OPENING THE QURANIC
CORNERS IN AFRICA**

Abdulnasir Mohammed Ahneesh AZWI¹

Dr, Libya

Abstract

The Senussi movement in Libya is one of the history that must be remembered and remembered by everyone, and it has received great attention from various researchers. They have history, from this point of view I tried hard in a short period of time, and through my research in history to present in this research an article that covers an important stage of heroic stages led by the Mujahid Commander Muhammad Al-Mahdi bin Muhammad bin Ali Al-Senussi, born in 1844 AD, (in the white corner) in the city of Al-Bayda In the village of (Massa), in Libya, his father is Muhammad bin Ali Al-Senussi, known as Al-Senussi the Great, the founder of the movement, descended from the dynasty of the kings of Al-Aqsa Morocco, the descendants of Idris the Younger, the founder of the city of Fez bin Idris, the elder bin Abdullah Al-Kamil, the grandson of Al-Hassan Al-Sabt, the son of Imam Ali bin Abi Talib (may God honor him) Al-Mahdi has a brother who is two years younger than him.

Muhammad al-Mahdi al-Senussi is the father of the Libyan King Muhammad Idris al-Senussi (the first king of Libya after independence). Muhammad al-Mahdi was born in 1844 AD, and when his father died, Muhammad al-Mahdi al-Senussi was still a minor, so a council of commandments of ten elders was set up to take care of the matter of the Senussi movement until the Mahdi reached the age of He reached his senses, and when that was done, he took care of managing and directing the Senussi, and his brother left for educational affairs. This leader ascended to the depths of Africa to spread Islam, after he moved from the city of Jaghbub to the city of Kufra, located near Africa in the year (1895), and the city of Kufra became the main commercial center, and the Senussi reached it during his reign To the height of its power and spread, and what Muhammad al-Mahdi al-Senussi did, in order to be able to directly supervise this vast empire, he opened many corners for teaching the Qur'an and the Sunnah of the Prophet in all parts of Libya, as the sub-Zawiyas of the Senussi reached during his reign (121), a corner inside Libya from which they receive instructions And orders in all matters related to managing and expanding the matter of the Senussi call, not to mention the corners in Africa, which have come to include Muslims of all races, and the Senussi movement established the first Islamic university in Libya, in the city of Al-Bayda, and it was under the name of the first founder of the movement, Muhammad Bin Ali Al-Senussi University, the father of the master Imam: Muhammad Al-Mahdi Bin Muhammad Bin Ali Al-Senussi, and it exists to this day.

The city of Kufra, after the departure of the master: the Mahdi to it, became a safe city in which caravans from all over central and northern Africa met, and these merchants and their

 <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.17.27>

¹  nomahk458@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0001-9483-7132>

caravans were a way to spread Islam in the remote parts of Africa, and the center of the Senussi administration was in the crown, the highest peak in the city of Kufra, and from there the Senussi call reached Carrier of Islam to the countries of Kor, Tibesti, Brkou, Andi, Darfur, Wadi, Kanem, Azkar, and Baghrami in both the Republic of Chad and all of Africa

He also established a library in Kufra after the death of his father, which is considered the largest religious library in Libya at that time, and he was pledged allegiance to the senior scholars and sheikhs in the Senussi movement, so he formed a higher council of dignitaries, and he appointed a caliph in every corner that followed him to manage its affairs, educate the children, and graze the cattle. , and agriculture, and he spends it on the corner, and what is left over from it, he sends it to the rest of the corners, so he began to collect huge sums of money.

The Senussi movement began during his reign to take a path for the establishment of the modern state of Libya, as we will notice that through the chapters of this research, so it arranged matters of education, industry, agriculture, trade, land reclamation, transport, supply and post. Safar 24, 1320 AH, corresponding to June 1902 AD, and through this research, I will recount the fragrant biography of the

Senussi family, away from misinformation, and with all impartiality, and the biography of this leader who worked to spread the angles, and his jihadist movement that filled the corners of the globe in order to spread Islam

Key words: The Mujahid Imam, The Quranic Corners.

الإمام المجاهد: محمد المهدي بن علي السنوسي
سيرته ودوره في نشر الإسلام وفتح الزوايا القرآنية بأفريقيا

عبدالناصر محمد أحنيش الزوي

د، ليبيا

الملخص

تُعد الحركة السنوسية في ليبيا من التاريخ الذي يجب أن يتذكره ويستذكره الجميع، وقد لاقت اهتماماً كبيراً من مختلف الباحثين، فمعظم الدراسات تناولت هذه الحركة الجهادية على الرغم مما يُشاع عنها من البعض بحجج واهية تفتقر للمصداقية، حيثُ قال سفيان الثوري " إذا استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ، من هذا المنطلق حاولت جاهداً في فترة زمنية قصيرة، وعبر بحثي في التاريخ أن أقدم في هذا البحث مادة تغطي مرحلة مهمة من مراحل بطولية قادها المجاهد القائد محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي المولود عام 1844م، (في الزاوية البيضاء) بمدينة البيضاء بقرية (مسه)، في ليبيا والدّه هو محمد بن علي السنوسي المعروف بالسنوسي الكبير مؤسس الحركة المنحدر من سلالة ملوك المغرب الأقصى أحفاد إدريس الأصغر مؤسس مدينة فأس بن إدريس الأكبر بن عبدالله الكامل حفيد الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، وللسيد المهدي أخ أصغر منه بعامين.

الكلمات المفتاحية: الإمام المجاهد، الزوايا القرآنية.

محمد المهدي السنوسي هو والد الملك الليبي محمد إدريس السنوسي (أول ملك لليبيا بعد الاستقلال)، ولد محمد المهدي عام 1844 م، ولما توفي والده كان محمد المهدي السنوسي لا يزال حدثاً، فأقيم مجلس وصايا من عشرة شيوخ، ليعنى بأمر الحركة السنوسية إلى أن يبلغ المهدي رشده، ولما تم ذلك اعتنى هو بإدارة السنوسية وتوجيهها، وانصرف أخيه للشؤون التعليمية صعد هذا القائد إلى غياهب أفريقيا لنشر الإسلام، بعد انتقاله من مدينة الجيوب لمدينة الكفرة الواقعة بالقرب من أفريقيا عام (1895)، وأصبحت مدينة الكفرة المركز التجاري الرئيسي وصلت السنوسية في عهده إلى ذروة قوتها وانتشارها، ومما عمله محمد المهدي السنوسي، في سبيل التمكين من الإشراف المباشر على هذه الامبراطورية الواسعة فتح العديد من الزوايا لتعليم القرآن والسنة النبوية في كافة أرجاء ليبيا حيث بلغت زوايا السنوسية الفرعية في عهده (121)، زاوية داخل ليبيا يتلقون منها التعليمات والأوامر في كل المسائل المتعلقة بتدبير وتوسيع أمر الدعوة السنوسية ناهيك عن الزوايا في أفريقيا التي أصبحت تضم المسلمين من جميع الأجناس، وأقامت الحركة السنوسية أول جامعة إسلامية في ليبيا بمدينة البيضاء، وكانت تحت أسم مؤسس الحركة الأول جامعة محمد بن علي السنوسي والد السيد الإمام: محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي، وهي موجودة إلى يومنا هذا.

فمدينة الكفرة بعد رحيل السيد: المهدي إليها أصبحت مدينة آمنة تلتقي فيها القوافل من جميع أنحاء أفريقيا الوسطى والشمالية، وكان هؤلاء التجار وقوافلهم سبيلاً لنشر الإسلام في الجهات النائية من أفريقيا، ومركز الإدارة السنوسية كان في التاج أعلى قمة في مدينة الكفرة، ومنها وصلت الدعوة السنوسية حاملة الإسلام إلى بلاد كور، وتبيستي، وبركو، واندي، ودارفور، ووادي، وكانم، وأزقر، وبغرمي في كل من جمهورية تشاد وعموم أفريقيا

كما أسس في الكفرة مكتبة بعد وفاة والده تعتبر أكبر مكتبة دينية في ليبيا في ذلك الوقت، وتمت مبايعته من كبار العلماء والشيوخ في الحركة السنوسية فكون مجلساً أعلى من كبار الشخصيات، وكان يعين في كل زاوية تتبعه خليفة يدير شؤونها، ويقوم بتعليم الأولاد، ورعي الماشية، والزراعة وينفق منها على الزاوية وما يفيض عنه يرسله إلى باقي الزوايا، فأصبح يُجبي أموالاً ضخمة.

بدأت الحركة السنوسية في عهده تأخذ طريقاً لإقامة دولة ليبيا الحديثة كما سنلاحظ ذلك من خلال فصول هذا البحث فرتبت أمور التعليم والصناعة والزراعة والتجارة واستصلاح الأراضي والنقل والتموين والبريد أرتحل سنة 1895 إلى واحة الكفرة، وانتقل منها إلى وادي (تصاد)، حتى استشهد فيها يوم الأحد 24 صفر 1320 هـ الموافق يونيو 1902 م، ومن خلال هذا البحث سوف أقوم بسرد السيرة العطرة للعائلة السنوسية بعيداً عن التضليل، وبكل تجرد، وسيرة هذا القائد الذي عمل على نشر الزوايا، وحركته الجهادية التي ملأت أصقاع المعمورة في سبيل نشر الإسلام.

الدراسات السابقة:

في البداية أود الإشارة إلى بعض المراجع المتوفرة في مجال هذا البحث والتي كانت باللغة العربية، وهذا لا ينفي وجود دراسات ووجهات نظر تجاه هذا القائد باللغة الأجنبية، ومن خلال تفحصي لأدبيات الدراسة تمكنت من الاطلاع على بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة وقد كان أبرزها

- أولاً: علي محمد محمد، من اعلام التصوف السني، سيرة الإمام محمد المهدي، دار الروضة، إسطنبول، ص ص 49 – 57.
 ثانياً: أحمد فهد، حركة الجامعة الإسلامية، دار المنار، 1984 م، ص 237.
 ثالثاً: محمود الشنيط 49، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951 م، ص 27
 رابعاً: علي الحراتي، الصلات بين ليبيا وتركيا التاريخية والاجتماعية، مطابع وزارة الثقافة، طرابلس، 1968 م، ص ص 182 – 196.

مشكلة الدراسة:

تحدد العلاقة حول هذا القائد العربي ونضاله في أرجاء الوطن العربي وأفريقيا من أجل نشر الإسلام، ومشاركته في البناء والتعليم في كافة أرجاء ليبيا.

فرضية الدراسة:

أثرت العلاقة بين الإمام محمد المهدي بن علي السنوسي والمجاهدين معه إيجاباً على نشر الإسلام وفتح الزوايا في بلاد العرب وأفريقيا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في استعراض الأسباب والمعطيات التاريخية التي هيأت الزوايا السنوسية، وزعمائها ليكونوا فاعلين

- تتناول هذه الدراسة قضية مهمة تُثار بشكل متكرر في العلاقات الدولية.
- توضيح دور القائد محمد المهدي السنوسي في عملية الجهاد بالوطن العربي وأفريقيا.
- توضيح غموض العلاقة بين كل من الحكومة الفرنسية، والسيد: محمد المهدي السنوسي.

هدف الدراسة:

- محاولة إلقاء الضوء على شخصية الإمام: محمد المهدي بن علي السنوسي، وإبراز الدور الحضاري في النهضة العلمية، ومن ثم التعرف على مدى انتشار الزوايا السنوسية في عهد الإمام المهدي داخل ليبيا وخارجها وكذلك:
- تقديم دراسة علمية حول التاريخ المرتبط بسيرة الإمام على المستوى الدولي.
- البحث في مدى تقبل الرأي العام لسيرة الإمام محمد المهدي السنوسي.
- توضيح دور الحكومات التالية، التركية، الفرنسية، الأنجليزية تجاه هذا القائد.

تعريف المفاهيم المستخدمة في الدراسة:

تطرح هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم التي يتعين تعريفها بشكل واضح وهي كالآتي:

- **الحركة السنوسية:** هي حركة إصلاحية ذات طابع إسلامي تأسست في مستغانم غرب الجزائر عملت على نشر الإسلام في أفريقيا بعد أن شعر مؤسسها بالضعف لدى بعض العوام وابتعادهم عن الدين والشريعة والتجاهل لغزو بعضهم، وقطع الطريق، والتأثر، وعدم اهتمامهم بأمر الدين.
- **الزوايا:** هي مؤسسات علمية ومراكز ثقافية وحضارية مهمة ظهرت منذ أواخر القرن السادس الهجري، وحافظت على الثقافة الإسلامية واللغة العربية.

الحدود الزمنية للدراسة:

تمتد الفترة الزمنية للدراسة من سنة 1844 م، وهي السنة التي وُلد فيها الإمام، والى سنة 1902 م، وهو تاريخ استشهاده.

مناهج الدراسة ومداخلها:

- للتحقق من الفرضية المطروحة في هذه الدراسة يتطلب استخدام المداخل التالية:
- المدخل التاريخي:** من الضروري استخدام هذا المنهج وذلك للتطور التاريخي في هذه الدراسة.
- المدخل القانوني:** وذلك لدراسة الوثائق الصادرة بالخصوص.

أدوات جمع البيانات:

مصادر البحث الأولية:

وهي الوثائق الرسمية المتعلقة بموضوع الدراسة لأن هذه الدراسة تندرج ضمن إطار الدراسات غير الميدانية.

مصادر البحث الثانوية:

وهي تتعلق بالدراسات السابقة لموضوع الدراسة، كالكتب التي تتناول هذا الموضوع، وكذلك الدورات المتخصصة بالإضافة إلى المقالات التي تناولت ذلك.

خطة الدراسة:

الفصل الأول: التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها.

المبحث الأول: سيرة القائد الإمام: محمد المهدي السنوسي مولده، نشأته، تعليمه.

الفصل الثاني: إنجازات السيد محمد المهدي السنوسي ودوره في إقامة دولة ليبيا الحديثة.

المبحث الأول: انتقاله من الجغبوب لواحة الكفرة ودوره في حركة الإعمار والمصالحة بالمدينة.

الفصل الثالث: المعارك التي خاضها في تشاد من أجل نشر الإسلام وفتح الزوايا القرآنية

المبحث الأول: نضاله في أفريقيا واستشهاده

قائمة المراجع.

الخاتمة.

الفصل الأول

التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها

مقدمة:

إن موضوع الحركة السنوسية من المواضيع المهمة فكل باحث نظر إليها من زوايته حيث تعددت تعاريف الحركة السنوسية من باحث لآخر.

تأسست هذه الحركة في ليبيا في القرن الثالث الهجري (التاسع عشر ميلادي)، بعد شعور مؤسسها بضعف المسلمين، وتباعدهم عن الدين الإسلامي والشريعة حظيت مسألة الحركة السنوسية باهتمام كبير على المستوى الدولي، وذلك عن طريق الكتاب والبحاث، حتى أن البرفسور إيفانز برينشارد عالم الأنثروبولوجيا البريطاني درس الحركة والقبائل في برقه شرق ليبيا وقدم دراسة بعنوان (السنوسية في برقة)، يقول فيها أصبحت الطريقة السنوسية مهيمنه لأنها تجأهلت المدن واتجهت لدعوة البدو فأسست مراكزها بين قبائل البادية، ولذلك انتشرت السنوسية بين قبائل البدو كانتشار النار في الهشيم واكتسبت الحركة الأتباع في كل قطر إسلامي وفي الشمال الأفريقي وجزيرة العرب، وعبر الصحراء الكبرى لازالت آثارها باقية إلى يومنا هذا، وليس كما يُروج لها من بعض الحاقدين، وضعاف النفوس بأنها أشرفت على الزوال من ليبيا فهي حركة دينية غيرت مجرى التاريخ لدى العديد من الدول، وبالأخص في ليبيا، حيث أن الزوايا التي أقيمت بناءً على أوامر مؤسس الحركة لازالت تُذكر إلى يومنا هذا، ناهيك عن الزاوية الأم الموجودة في مدينة الجغبوب، والكُفرة التي ارتحل لها الإمام المهدي السنوسي ابن الإمام محمد بن علي السنوسي عام 1895م

وبحسب ما ورد في كتب مؤسسها الإمام: محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي المهاجري، سعياً منه إلى مواجهة التخلف الفكري الذي كان ظاهراً في كل مظاهر الحياة السياسية، والاجتماعية، وثشتتهم فقام مؤسس الحركة الذي يتصل نسبه بالسيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ بإنشاء حركته التجديدية

ولد الإمام محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي المهاجري، مؤسس الحركة في عام 1787 م، في مدينة (1) مستغانم بالجزائر، وتنسب السنوسية لجدّه الرابع، نشأ الإمام في بيت علم وثقي وعندما بلغ سن الرشد تابع دراسته، وانتقل إلى مدينة فأس بالمغرب ودرس في جامع القرويين، وحصل على المشيخة الكبرى وعُين مدرساً بالجامع الكبير بمدينة فأس ثم صار يتجول في البلدان العربية من أجل زيادة العلم والمعرفة، فزار تونس، ومصر ووصل إلى الأزهر الشريف طلباً للعلم، ومُعلماً حيث لم يلاقى بها الأمل الذي كان ينشده لحكم محمد علي باشا القائم على ضرب شيوخ الأزهر بعضهم ببعض، ثم غادرها متجهاً إلى السعودية لأداء مناسك الحج عام 1825م وأنشأ بها زاوية في جبل أبي قبيس بمكة المكرمة، وزار اليمن، ثم انتقل إلى برقة في ليبيا وتحديداً بالشرق الليبي، أقام بالجبل الأخضر في ليبيا، وقام بإنشاء زاوية البيضاء بمدينة البيضاء الليبية، ومنها انتقل لمدينة الجغبوب الواقعة بالقرب من الحدود المصرية الليبية، وأنشأ هناك زاوية كبيرة جداً عرفت بزاوية الجغبوب نسبة للمدينة، لم يقتصر تاريخ ونضال الحركة في الدول العربية فقط بل تعدت ذلك كونها حركة إصلاحية في العالم، واستطاعت الوصول لأدغال أفريقيا وأقامت هناك الزوايا القرآنية التي تهتم بتعليم الإسلام والسنة المحمدية في وقت كان فيه التعليم غير موجود، للإمام محمد بن علي السنوسي نحو أربعين مؤلف، ورسالة، وكان أبرزها " الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية"، لقد كان مؤسس الحركة حريص كل الحرص على بناء الزوايا في المواقع الاستراتيجية، لتكون مركز تعليمي مهم، ونقطة انطلاق للجهاد في سبيل الله ولإعلاء كلمة الحق، كان الهدف من هذه الزوايا تحرير الناس من الخرافات والتعصب الذي كان يسيطر على عقول البعض، وقيل أن يحل الإمام بليبيا كانت هناك قبائل متناحرة ومشتته يسيطر عليهم التعصب والثأر، والبقاء كان فيه للأقوى، وعملت الحركة السنوسية على إقامة ميثاق بين القبائل وهو ما عُرف بميثاق الحرابة، الذي أسهم بشكل كبير في خلق بيئة متماسكة وأنهى مسألة التعصب والثأر، والصراعات القبلية التي كانت سائدة، شعر الإمام محمد بن علي السنوسي بالمرض، وكان يصارعه فلم يركن للراحة وعقد العزم على إكمال ما بدأه، كما كان يحاول أن يولي ابنه المهدي أمر الزعامة ونجح في ذلك، قبل أن يتزايد عليه المرض وينتقل إلى رحمة الله تعالى عام 1895 بعد رحلة نضال دامت لأكثر من أربعين عاماً (2)

المبحث الأول

سيرة القائد الإمام: محمد المهدي السنوسي مولدة، ونشأته، تعليمه

تمهيد:

يُركز هذا المبحث على تاريخ السيد محمد المهدي بن علي السنوسي، وسوف أتعرض لسيرته العطرة وآراء بعض الكتاب والمفكرين الذين حاولوا البحث في تاريخه النصالي فإن شخصية سيدي القائد: محمد المهدي بن علي السنوسي طيب الله ثراه من الشخصيات الجديرة بالاهتمام والكتابة عنها، ونشر مآثرها وخصالها العظام، وتوضيح جلي. لهذه الشخصية فقد كان قائداً في ساحات الوغى وداعياً للإسلام.

أولاً: مولده ونشأته:

هو محمد المهدي بن علي السنوسي، وله أخ أصغر منه بعامين، يصل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي كرم الله وجهه.

محمد المهدي السنوسي هو والد الملك الليبي محمد إدريس أول ملك لليبيا، ولد السيد محمد المهدي السنوسي ليلة الأربعاء في الجبل الأخضر عام 1844 م، بقرية (مسه)، بقي مع والدته وشقيقه السيد: أحمد بعد أن عاش مع مرضعته (خضراء)، زوجة حسين الشريف فترة من الزمن، وعندما سافر والده من الجبل الأخضر إلى الحجاز (السعودية)، عام 1844م، بقي مع والدته وأخيه يترددان على الزاوية البيضاء وزاوية درنه حتى بلغ سن السابعة من عمره، وعام 1858م، أرسل إليه والده في السعودية بصحبة الشيخ الورع محمد بن ابراهيم الغماري، استقلوا مركب شراعي عبر البحر من ميناء درنه إلى جزيرة كريت باليونان، ومنها إلى الاسكندرية، ثم توجهوا إلى القاهرة براً على ظهور الأبل، ومنها إلى السويس، ثم استقلوا المركب عبر البحر ليصلوا إلى ينبع ثم إلى المدينة المنورة على الأبل، وهناك التقى والده الإمام محمد بن علي السنوسي، وسرعان ما التحق بهم أخيه ووالدته، وقاموا بأداء فريضة الحج معاً، وعاد والده مؤسس الحركة إلى برقة، وبقي السيد المهدي مع والدته وشقيقه في أرض الحجاز مترددين ما بين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، لفترة تجاوزت الخمس سنوات. (3)

عام 1858 أرسل والده في طلبه ليحضر لمدينة الجيوب بليبيا (للشرق الليبي)، صحبة الشيخ العلامة عبدالرحيم المحبوب، ولحقت به والدته حرص ابن السنوسي أن يزوج ابنه المهدي في حياته، فزوجه وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره بفاطمة ابنة عمران بن بركة عام 1859 م، صحبة شقيقه، ثم توفي والدهما في نفس العام، وبقي هو وشقيقه بصحبة والدتهما بمدينة الجيوب، تزوج الإمام محمد المهدي السنوسي من كل من: السيدة: فاطمة العمرانية، والسيدة: عائشة الحدوثية، والسيدة: خديجة البوزيدية، والسيدة: عائشة البوسيفية، والسيدة: فاطمة الغمارية، والسيدة: خيرية الخطابية، والسيدة: خديجة البوسيفية، والسيدة: فاطمة الحدوثية، وله من الأولاد ستة عشر مولوداً ثمانية من الذكور، وثمانية من الإناث عاش من الذكور اثنان فقط هما السيد: إدريس السنوسي ملك ليبيا الأول، وأخوه السيد: محمد رضا ولي العهد الأول والد السيد: الحسن الرضا ولي العهد الثاني، ومن الإناث أربعة هن الأميرات: السيدة صفية، وفاطمة، ونفيسة، وعاتكة التي توفيت بعد والدها وقبل زوجها

ثانياً: تعليمه:

واصل محمد المهدي تعليمه العالي في معهد الجيوب، وأشرف على تعليمه والده ابن السنوسي، وكبار الإخوان فقد حفظ القرآن الكريم عن مؤدبه الشيخ هاشم الصفاقسي، وعن الحافظ الشيخ سيدي مدين، وأخذ علوم التفسير والتصوف عن والده وعلوم الأدب عن فريد عصره الشاعر الشيخ محمد أبو يوسف، والحديث والأصول عن الشيخ أحمد الريفي، وجميع هؤلاء الفحول من المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والمغرب الأدنى، فبرع في سائر العلوم، وكان مغتنياً كثيراً بعلوم القرآن والتفسير، وكان المسؤول الأول الشيخ العلامة عمران بن بركة، ولا شك أن الدراسة هؤلاء المدرسون قد أثروا في المهدي وفي تكوين شخصيته، وكانت لديه مكتبة كبيرة جداً وتصله كل الكتب التي تطبع في مصر بواسطة مُريديه.

وكان ابن السنوسي يتابع بعناية فائقة حركات وأقوال وأفعال ابنه، وكان دقيقاً في هذا التتبع بحيث لا تفوته كبيرة ولا صغيره مما يحرص، ويوجهه للصفات الرفيعة، والأخلاق الحميدة، وكان والده يكثر من سؤال الإخوان الذين يشرفون على تعليمه عما وصل إليه فكانوا يبدون أعجابهم به لذكائه الخارق. (4)

الفصل الثاني

إنجازات السيد محمد المهدي السنوسي ودوره في إقامة دولة ليبيا الحديثة

لم يكن السيد المهدي السنوسي مشغولاً بمشاغله الكثيرة عن الصلح بين القبائل الليبية المتصارعة والتي تشعب بينها الاقتتال شرف بشكل مباشر على عقد صلح كبير بين قبيلة العواقر والبراغيث، كما قام بتسوية النزاع القائم بين قبيلة المنقى، والعواقر التي حدثت فيها مجزرة كبيرة (معركة بئر الجيني)، بالإضافة لتسوية النزاع فيما بين السيويين بعد نزاع دام طويلاً حيث أوفد المهدي وفداً برئاسة السيد: أحمد بن إدريس الأشهب، وتدخل بشكل مباشر بين الخلاف القائم بين الحكومة التركية والقبائل، وقد كان يحدث في الحكومة التركية ويوصيها بأن تحسن معاملة الأهالي وتدخل وأنها الخلاف القائم بين قبائل السعادي من سكان برقة وأبناء عمومته من سكان القطر المصري.

توفي والده الإمام: محمد بن علي السنوسي عام 1859 م، كانت سن محمد المهدي حوالي ستة عشر سنة، ومع هذا فقد أسرع كبار العلماء والسيوخ في الحركة السنوسية إلى مبايعته، وكان على رأسهم عمران بن بركة، فقدموا لمحمد المهدي وشقيقه أحمد الشريف وأجب التعزية، وبايعوا الإمام المهدي قاطعين على أنفسهم عهد الله وميثاقه أن لا يتهاونوا بواجب الأمانة التي تركها شيخهم الجليل لهم، وأنهم مستعدون لتقديم الأناض والأرواح، في سبيل دعوتهم ودينهم، وكانت تلك البيعة قبل دفن ابن السنوسي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وقد بين عمران بن بركة في خطبة تأبين ابن السنوسي هذه البيعة في قوله: وأن تجعل تأييد الدين وتماحه على لسان ويد نجله الطاهر وفرعه الزاهر ووارثه الماهر السيد محمد المهدي. (1)

السنوسي رئيساً للحركة السنوسية: - فعندما تولى المهدي رئاسة الحركة السنوسية حرص على إتمام البناء الذي شيده والده فقام بالعديد من التنظيمات والأعمال المختلفة منها على سبيل المثال:

1: كون الإمام المهدي السنوسي مجلساً أعلى من كبار الإخوان، وكان هذا المجلس يمثل قمة الهرم الذي قاعدته الزوايا، وكان يضم كبار رؤساء الزوايا في برقة، وطرابلس، ومصر، والحجاز، والسودان، وشمال أفريقيا، وكان يجتمع سنوياً في مدينة الجغبوب للنظر في أهم أمور الحركة، وكان يرأسه محمد الشريف السنوسي ثم تُعرض قراراته على الإمام المهدي للموافقة عليها، أو تعديلها بما يبدو له، أو رفضها، أما المجلس الخاص، فيتكون من كبار الإخوان المقيمين في الجغبوب، فيعقد جلساته يومياً بالجغبوب، وللكتير من أعضائه أعمال أخرى مضافة إلى عضوية المجلس وهو يشكل قيادة للحركة، وقد وصف الطيب الأشهب هذا المجلس، بمثابة مجلس الوزراء، فالسيد أحمد الريفي بمثابة رئيساً للوزراء، وهو المستشار الخاص للإمام محمد المهدي، وعمران بن بركة رئيس مجلس الشيوخ، وعلي بن عبدالمولى حاكم الجغبوب، بمثابة وزيراً للداخلية والمالية في وقت واحد، ومحمد المدني بمثابة وزيراً للشؤون الاجتماعية، ومحمد الشريف بمثابة وزيراً المعارف، إلى جانب نيابته عن الإمام المهدي، ورؤساء الزوايا كحكام للمناطق، وبمناخة نواب الأمة عندما يجمعهم المجلس الأعلى وهناك مسؤوليات أخرى وزعت على من ذكرنا وغيرهم، كالإشراف على طلبة القرآن، وطلبة العلم، ومراقبة المعلمين في المدرستين القرآنية والعلمية، والإشراف على العمال، وعلى دار الضيافة، والاستقبال الزوار، ومراقبة المكتبة بالجغبوب ونظام توزيع الأرزاق (التموين)، واستلام الوارد وحفظه، إلى جانب هذا النظام المحكم، هناك مجالس فرعية في كل إقليم من الأقاليم تضم رؤساء المراكز الإصلاحية في ذلك الإقليم، للنظر فيما يتعلق باختصاصاتهم، والشؤون المرتبطة بهم، فعلى هذا التخطيط كانت تدار شؤون الحركة.

2: اهتم الإمام المهدي بتطوير العاصمة السنوسية (مدينة الجغبوب)، فحفلت الجغبوب بالنشاط العلمي والزراعي وانتظم سير العمل في معهد الجغبوب، ووزع تلاميذ المدارس القرآنية على الأقسام، ورتبت بدقة أمور الدراسة، وكل ما يتعلق بالطلاب، كذلك سارت حركة الصناعة البسيطة التي يحتاجها الأهالي كالحداثة والنجارة... الخ، واستصلحت مساحات من الأراضي وصارت تنتج الخضار والتمور، وارتبطت الجغبوب بالزوايا المنتشرة في الصحراء، فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الأفريقي والصحراء، وبين مصر والمغرب، كما كانت قبلة وفود القبائل التي تدين بالولاء للحركة السنوسية، وانتظم سير العمل في الزوايا بسبب التنظيم الدقيق الذي سادها؛ وكان الاتصال بين المركز والزوايا يتم بانتظام، ودقة بالغتين، فالرسائل مستمرة بين المهدي ورؤساء الزوايا تنقلها القوافل في طريقها، أو ينقلها في بعض الأحيان مبعوثون إذا استوجب الأمر الاستعجال، وتضمنت الرسائل تعاليم الحركة للزوايا وتقارير رؤساء الزوايا للمركز بالإضافة إلى أخبار الحركة والإخوان، وكانت الزوايا تقوم بدورها في جمع المعلومات وما يتعلق بالقضايا الأمنية وترسلها مباشرة إلى الجغبوب.

(2)

3: كان نظام البريد في الحركة السنوسية في عهد الإمام المهدي ينقسم إلى أربعة أقسام نقطة ارتكازها الجيوب، وكان ترتيبه على الوجه الآتي: بريد خاص بزوايا طرابلس، بريد خاص بزوايا برقة، بريد خاص بزوايا مصر، بريد خاص بزوايا السودان.

4: أسس نظام خاص لكل من يريد زيارة المهدي ترتبط اجراءاته بالسيد محمد البسكري الذي يُعد بمثابة رئيس الديوان والتشريفات، فهو الذي يقوم بتحديد مواعيد الزيارة التي لا تكون إلا عن طريقه، ويصحب كبار الزائرين ويقف خلف زعيم الحركة السنوسية اثناء الزيارة سواء كانت الزيارة للعوام أو الخواص، أما إذا كان الزائر أو الزوار تابعين لأحدى الزوايا، فعلى رئيس الزاوية ان كان حاضراً ترتيب هذه الزيارة مع محمد البسكري وقد جرت العادة بأن تكون زيارة الضيوف بعد تمام مدة الضيافة وهي ثلاثة أيام إلا في حالات استثنائية.

5: فتح المراكز الإصلاحية، والمدارس القرآنية، وبناء المساجد التي اهتمت بنشر الإسلام، وقام بإرسال دعاة ومبشرين بالإسلام ودين الله، اشتهر منهم العلامة، محمد عبدالله السني، والشيخ حموده المقعاوي، وطاهر الدغماري، وغيرهم الكثير، الذين عملوا بكل جهد وقوة من أجل نشر الدعوة بين أهل البلاد القريبة والبعيدة في أفريقيا الوسطى خصوصاً حتى ذاع صيته، وتمكن السنوسيون بفضل الله تعالى ثم جهودهم المتواصلة من أن يصلوا بدعوتهم إلى قلب الصحراء الكبرى، وأطرافها حتى جهات بحيرة تشاد، وما يجاورها من إمارات إسلامية قديمة أو قبائل زنجية وثنية أو قبائل أخرى لم يكن قد صلح حال اسلامها بعد، دخلت عدة قبائل افريقية في الدعوة الإسلامية بفضل الله تعالى ثم جهود الحركة السنوسية ومن أشهر القبائل التي استجابت لدعاة الحركة السنوسية؛ قبيلة بلي التي كانت على الوثنية، ووصلت الدعوة الإسلامية إلى شعب التيدا في بلاد تيبستي بالصحراء الكبرى جنوب واحة فزان، فقد كانوا لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وكان دعاة الحركة السنوسية قد توغلوا في أفريقيا ووصلوا إلى بلاد الجلا في الحبشة، حيث تتمتع السنوسية بنفوذ كبير، وتكاد تجد كل الرؤساء منهم في بلاط الأمير بلا استثناء، وكانت الحركة السنوسية، تفتح المدارس وتبنى المساجد، والمراكز الإصلاحية وتشترى العبيد ثم يعلمونهم مبادئ الإسلام ثم يعتقونهم ويرسلونهم إلى أوطانهم وقبائلهم ليدعوا أقوامهم إلى الإسلام.(3)

6: تمكن الإمام المهدي أن يبني علاقات قوية مع الامارات الإسلامية في وداي، وبرقو، وكانم وغيرها من الدول الأفريقية، واختط خطة حكيمة كانت مبنية على الحيطة والحذر من النفوذ الصليبي الأوروبي في أفريقيا ثم عدم التردد في مكافحة هذه الدول إذا جد الجدد، كما فعل مع فرنسا، واستفادت الحركة السنوسية من هجرة القبائل العربية القديمة في أفريقيا وجددت الصلة معها ونسقت معها في الدعوة وفي الجهاد ضد فرنسا ومن أشهر هذه القبائل ؛ أولاد سليمان، أولاد يعقوب، أولاد غنّام، المحافظين وغيرها كثير وكانت قد استقر بعضها في مالي، وتشاد، والنيجر، ونيجيريا، والكمرون.

7: بلغت الدعوة السنوسية في عهد المهدي غايتها من الانتشار وتوطدت أركانها بفضل الزوايا، فكلماً انتشرت الدعوة كثرة إنشاء الزوايا، حيث بلغ عدد الزوايا في برقة عام 1885 م ، ثمان وثلاثين زاوية، وفي فزان بلغ عدد الزوايا 22 زاوية، فأضحت هذه الزوايا مركزاً للتجارة كما غدت ملجأً آمناً للجزائريين الذين يقاومون الفرنسيين، وانتشرت السنوسية في تونس عن طريق القادرية، فأنشأت خمس زوايا، وفي بلاد الجزائر أسس السنوسيون خمس زوايا، وفي الجهات التي انتشرت فيها الطريقة التيجانية وجدت السنوسية سبيلاً إلى الذبوع بواسطة زوايا هذه الطريقة ، أما في مراكش فقد تأسست منذ عام 1877م، ثلاث زوايا في طنجة و تطوان، وفاس، وساعد انتشارها وجود زوايا للطريقة الدرقاوية، كذلك أنشأ السنوسيون زوايا في طرق القوافل إلى مصر، في سيوه، والزيتون، والحوش بجهة الاسكندرية والنظرون، ثم في الفرافة، ولهم زوايا في الإسكندرية والقاهرة والسويس، وفي بلاد العرب كان لهم اثني عشر زاوية في مكة وجده وينبع والمدينة المنورة وغيرها، وقيل أنها لقيت انتشاراً في العراق، وساحل الصومال الأفريقي ثم في القسطنطينية، وانتشرت في قلب الصحراء الكبرى وفي مجامل القارة الأفريقية، فوصلت إلى قبائل التبو، والطوارق في الأقاليم الممتدة جنوباً إلى بحيرة تشاد، ومن حدود مراكش الجنوبية إلى نهر النيجر ثم إلى نهر السنغال غرباً، وقد انتشرت السنوسية انتشاراً كبيراً وكان من كبار السنوسية في هذه المناطق الحاج أحمد التواتي المشهور الذي كان يعتبره الفرنسيون ألد أعدائهم في هذه الجهات ، كما قام السلطان يوسف في وداي بتأييد المهدي السنوسي فكان من أعظم الأمراء إخلاصاً وولاءاً للسنوسية، كذلك دانا ملك دويلة وهي تقع إلى الشمال الشرقي من وداي بالطاعة للسنوسية وكان يرسل إلى السيد المهدي كل عام هدايا كثيرة وعدداً من الشبان للتعلم في زاوية الجيوب، وانتشرت في جهات البائلي

الشمالية وهو الوانجاتجا، وتأسست بها زاويتان وهما زاوية سيدي عيد الرب، وزاوية سيدي السنوسي، وانتشرت في جهات برونيتشاد ثم في جهات النيجر حول تمبكتو، وفي بلاد كانم، ويرجع انتشار السنوسية في الصحراء الكبرى بفضل التنظيمات الدقيقة التي وضعوها على أساس إنشاء الزوايا وأحكام الصلات بينها وبين الزاوية الكبرى.

8: قام المهدي بتقوية الصلات التجارية بين الزوايا وبين مراكز التجارة والاسواق المختلفة، ونتج عن ذلك استتباب الأمن في هذه الربوع وانتشار الطمأنينة، فقد زاد نشاط القوافل وأقدم المسافرون والتجار على قطع الصحارى من غير تردد، فظهرت بوادر العمران في الطرق الصحراوية وأصبح من الميسور على دعاة الحركة أن يصحبوا هذه القوافل وهؤلاء المسافرين والتجار في رحلاتهم وأسفارهم ويدعون إلى الإسلام، ويقضون على الوثنية، ويعطلون بذلك أعمال التنصير الذي تدعّمه الدول الأوروبية في أفريقيا، وبالفعل حققت الحركة انتشاراً عظيماً في أوساط أفريقيا مثل بلاد النيجر، والكنغو، والكاميرون، وجهات بحيرة تشاد، وذاع خبر الحركة السنوسية في أفريقيا من خلال طريق وداي وبرنو وكانم في تشاد، واداموا والداهوتي شمال غرب النيجر.

9: كان الإمام المهدي مهتماً بالبناء الداخلي للحركة، ولذلك أشرف بنفسه على إصلاح ذات البين بين القبائل وكان يرى وحدة الصف والتربية الجهادية مهمة في مواجهة المعارك القادمة ضد الإسلام، ومن خلال ما تم سرده بدأت الحركة السنوسية تأخذ طريقاً لإقامة دولة ليبيا الحديثة، فرتبت أمور التعليم، والصناعة، والزراعة، والتجارة، واستصلاح الأراضي، والنقل، والتموين، والبريد. (4)

ومن خلال ذلك ولإلقاء الضوء على دور الإمام المهدي في حركة الجهاد فقد تحددت خطة هذا الفصل لدراسة الموضوع وتقسيمه لمبحث واحد فقط وذلك على النحو التالي:
المبحث الأول: انتقاله من الجيوب لواحة الكفرة ودوره في حركة الإعمار والمصالحة بالمدينة..

المبحث الأول

انتقال الإمام المهدي من الجغبوب لواحة الكفرة ودوره في حركة الإعمار والمصالحة بالمدينة

تمهيد:

يسلط هذا المبحث الضوء على انتقال السيد: محمد المهدي السنوسي من واحة الجغبوب لواحة الكفرة، كما سيتم التعرض لموضوع الصلح والتعمير بالواحة.

وصلت السنوسية في عهد الإمام المهدي إلى ذروتها وقوتها وانتشارها، ومما عمله في سبيل التمكن من الإشراف المباشر على هذه الامبراطورية الواسعة، هو نقل مركز السنوسية من واحة الجغبوب إلى واحة الكفرة التي تبعد عن مدينة بنغازي بحوالي ألف كيلو متر، وهي واحة واقعة في الصحراء بالقرب من الحدود التشادية، السودانية، المصرية والجغبوب أيضاً واحة صغيرة تقع في أقصى الشرق الليبي بالقرب من الحدود الليبية المصرية وعدد سكانها لا يتجاوز الأربعة آلاف نسمة، وكان بدء الرحلة في 22 - شوال - 1312 - هجري - 18 - إبريل - 1895 م.

كانت خطة التوسع عند الحركة السنوسية تستدعي من زعيمها محمد المهدي الانتقال نحو الجنوب وفق خطوات مرسومة، ومراحل معلومة لدى قادة الحركة، وبعد انتقاله إلى الكفرة شرع في تنفيذ القرار الاستراتيجي بسرعة البرق، فجمعت الإبل الكافية للنقل، وخبراء الطرق، والأمتعة الضرورية، وعين الإمام السنوسي رفاقه في سفره إلى العاصمة الجديدة، وفي يوم (22 شوال سنة 1312 هـ)، جمع الإمام السنوسي جميع سكان الجغبوب للدواع، ولما بلغ الشيخ واحة (الكفرة) تلقته قبيلة (أزوية) من كبار قبائل العرب في الصحراء، ومن جاورها من القبائل، وكانوا في غاية الفرح والسرور، وكان في استقباله خارج منطقة الكفرة أكثر من ثلاثة آلاف رجل؛ يتقدمهم رئيس زاوية الجوف ومشايخ وأعيان قبيلة زوية، ومن معهم من المجابرة، وابتهجت واحة الكفرة بقدوم زعيم الحركة السنوسية، وتبارت الخيول، وأطلق الرصاص، وبهذه المناسبة قتل يونس الرويعي رجلاً من قبيلة أزوية باصباية خطأ، فنادى شيوخ أزوية أعيانهم في قومهم بأن لا يترك الاحتفال من أجل موت أحدنا، وأن القاتل في مأمن إكراماً للإمام السنوسي، وبعد انتهاء الاحتفال اجتمع شيوخ وأعيان القبيلة وتفاشوا الدية الشرعية للمقتول، ودفعوها إلى أهله فوراً، وتسامحوا مع القاتل، كل ذلك تم في يومه، قرر جميع أعيان وشيوخ قبيلة أزوية أن يتقدموا بهدية إلى زعيم الحركة السنوسية بمناسبة (5) تشريفه إياهم بقدومه، وكانت الهدية هي التسامح فيما بين أفراد قبائل زوية من الأحقاد، والتنازل عن حقوقهم التي يطلبها أحد أفراد القبيلة من الآخر، وتطلبها عائلة من أخرى عظمت تلك الحقوق التي قد تؤدي إلى شقاق وفساد، وتنازلوا عن ثلث ممتلكاتهم وفقاً لأعمال الحركة السنوسية من نخيل وبساتين وأراضي، كل ذلك عن طيب خاطر وقربة لله، ودعماً للحركة الإسلامية التي تبنت دعوة الإسلام في الصحراء الكبرى، وأدغال إفريقيا، وتبرع جميع أغنياء القبيلة ومن معهم من تجار المجابرة بإطعام جميع الفقراء وكسوتهم، واستمر الفرح والاحتفال شهراً بعد وصول زعيم الحركة السنوسية الثاني الإمام المهدي، وشرع الإمام المهدي في بناء زاوية التاج التي اختطها محمد البسكري، حسب توجيهات زعيم الحركة، فأبدع في تخطيطها، وجعلها على قمة ربوة عالية تبعد عن زاوية الجوف بما لا يقل عن ميل ونصف تقريباً، أصبحت الكفرة عاصمة الحركة السنوسية لوجود زعيمها فيها، ففتحت المدارس لتعليم القرآن الكريم، وتصدر مجالس التدريس كبار العلماء، وتقدمت سوقها التجارية تقدماً باهراً، إذ أصبحت تردها بضائع السودان، وتصدر إليها، وهكذا تحسنت زراعتها إلى حد بعيد، وجلبت إليها أشجار الفاكهة من واحة سيوة ودرنة، وغيرها، وعمرت بالسكان الذين هاجروا إليها من المجابرة، والتبو والسودانيين، فضلاً عن سكانها المعروفين من قبائل الزوية، حتى أصبحت ذات أهمية كبرى في وقت قصير، وأصبحت قبيلة أزوية بمثابة الحرس الخاص لزعيم الحركة السنوسي. (6)

تولى المهدي السنوسي تصريف أمور الحركة من الكفرة، فعجت بالحركة، وأصبح أتباع الحركة يقدمون إليها من كل حذب وصوب، حتى ضاقت بهم مساكنها، وفي إحدى رسائل المهدي إلى محمد علي المحجوب في زاوية الطيلمون بليبيا يطلب المهدي إرسال خيام؛ لأن وفوداً كثيرة جاءت للتسليم عليه، وهو خجل لعدم وجود بيوت تؤويهم.

وقام الإمام السنوسي بإرسال رسله إلى مختلف الجهات، فأرسل مرتضى فركاش بن أبي خريص بكتاب إلى سلطان واداي ومعه رجلاً، وأرسل رسالة لوالي بنغازي، وانتظمت الرسائل بينه وبين الزوايا، ونظم حياة الأهالي في الكفرة، وفرض النظام، ومنع الاعتداءات، ونشر السلام بين قبيلتي زوية والتبو اللتين تسكنان تلك المنطقة، ووجه الأتباع نحو العمل المثمر، سواء في تعمير الزوايا، أو الدعوة إلى الله، أو في التجارة، وقد زاد تبعاً لذلك عدد سكان الكفرة، وانتعشت حياة الأهالي، وعم الرخاء، واهتم بحفر الابار المتتابعة على طول خطوط القوافل، فكان يرسل البعثات لإتمام ذلك،

وأصبحت الكفرة ملتقى القوافل ما بين السودان الغربي «تشاد» والسودان الشرقي وسواحل برقة ومن البعثات الاستكشافية التي أرسلها الإمام السنوسي التي اكتشفت حطية العوينات والحطايا الأخرى التي لم تكن معروفة قبل ذلك، كما يقول الأشهب، وخفت إلى تلك الحطايا عدد من رجال قبيلة زوية، وكانت تلك القبيلة صادقة في وعدها لإمام الحركة السنوسية، فقامت بأعمال كبيرة لصالح الدعوة الإسلامية، ويبدو أن ابن السنوسي المؤسس عرف قدراتها، فاهتم بها، ويظهر هذا جلياً في حوارهِ مع عقيلة الزوي عند بناء الجغوب؛ حيث حدثه عن رغبته في بناء زاوية في الكفرة، وقال له: «مرادنا في كونكم تتولون أمرها»، فكان أن أسس زاوية الجوف التي عرفت نسبة إلى ابن السنوسي باسم زاوية الأستاذ الواقعة بجنوب مدينة الكفرة ولازال آثارها باقية إلى يومنا هذا.

وأنشئت في فترة الإمام المهدي عدة زوايا في منطقة الكفرة؛ منها: (التاج) كما ذكرنا، وربيانة، وتازربو، وامتد نشاط الحركة نحو الجنوب، فوصلت إلى مواطن جديدة في السودان الأفريقي، بوساطة الدعاة، وقوافل التجارة، فوصلت دعوة الإسلام إلى بشر جدد، وقبائل وثنية متعطشة إلى دين الفطرة، وهذا التوغل

المحمود، والأنطلاق الجميل بدعوة الله، كان ابن السنوسي المؤسس قد خطط له منذ عهده الباكر في الدعوة إلى الله، فقد قال: «... إذ إن الشعوب المجاورة في السودان والصحراء من إفريقية الغربية لا تزال تعبد الأوثان...» وصل إلى الكفرة يوم الجمعة - 15 - ذي القعدة - 1312 هجري - 10 - مايو - 1895 - ميلادي. حيث مكث بالكفرة أربعة أعوام ونصف، ثم رحل منها إلى مقاطعة تشاد بالسودان " أفريقيا" .. وكان بدء الرحلة في شهر جمادى الثانية أكتوبر - 1899م، وصل إلى منطقة (قزو) بنشاد في منتصف شهر رجب ومكث بها عامين ونصف حيث قام خلالها بمحاربة القوات الفرنسية، وفي يوم الأحد 1 - يونيو - 1902 ميلادي. كان على موعد مع القدر المحتوم.. ونقل جثمانه الطاهر على إثر ذلك إلى بلدة (الكفرة) حيث مثواه الأخير، وهذا ما سوف يتم تناوله بإسهاب كبير من خلال الفصل الثالث المبحث الأول، وسيتم كشف حقائق تُنشر لأول مرة للرأي العام عن قصة اختفاء جثمان السيد المهدي بمدينة الكفرة حيث نحنُ شاهدين على ذلك خلال الأعوام 2020 / 2021 م. (7)

الفصل الثالث

انتقاله لتشاد والمعارك التي خاضها الإمام المهدي السنوسي من أجل نشر الإسلام وفتح الزوايا القرآنية

بعد وصول السيد الإمام: محمد المهدي بن علي السنوسي لمدينة الكفرة، قادماً من مدينة الجغبوب عام 1895 م، وترحيب الأهالي به حيث خرج ما يقارب من ثلاثة آلاف رجل لاستقباله وعند نزوله بها عقد المصالحة بين المتخاصمين من القبائل القاطنة بالمدينة، وبسط الأمن فيها وأقام الزوايا التي تعتبر بمثابة المدارس في وقتنا الراهن، وأرسل مبعوثين لضواحي مصر لإحضار الأشجار التي أمر بغيرها داخل المدينة، واهتم اهتمام كبير جداً باستصلاح الأراضي، وراجت التجارة عبر القوافل متجه من مدينة الكفرة إلى أفريقيا والعكس.

كما أمر ببناء المساجد وأصبحت المدينة الواقعة بقلب الصحراء (الكفرة)، ثاني مدينة سنوسية بعد الجغبوب، ومنازة دينية يتواجد بها الإمام محمد المهدي السنوسي كما أسلفنا من خلال الفصول السابقة، وعندما رحل السيد المهدي من الكفرة إلى مدينة قرو (تشاد)، في رحلة استغرقت شهرين تقريباً واستخدم قرابة 3800 رأس من الإبل في نقل كل ما خف وثقل من حاجاتهم من المؤن والكتب والأسلحة، وصحبة قرابة 1066 رجلاً من الإخوان وشيوخ القبائل ومن أصر على مرافقة الإمام لدولة تشاد ومن كبار إخوان الحركة السنوسية كان في مقدمتهم السيد أحمد الريفي (مستشار السيد المهدي)، والسيد: حسن البسكري، والسيد السنوسي الأشهب، والسيد: مصطفى المحجوب، والسيد محمد الثني الغدامسي، والسيد محمد الدردفي، والسيد العلمي الغماري، وبقية هؤلاء الرجال كان معظمهم من قبيلة أزوية المشهورة بالفروسية والشجاعة، وقد دارت معارك كبيرة بين الليبيين والفرنسيين تحت قيادة الإمام السيد: محمد المهدي بن علي السنوسي في تلك الأثناء توغلو الفرنسيين في أفريقيا وحاولوا تنصير المواطنين إلا أن المجاهدين كانوا لهم بالمرصاد واشتعلت المعارك منذ عام 1899 م، ومن أبرزها معارك علالي الأريجة، وكلك، وأم العظام، ومعركة قرو، وغيرها من المعارك التي انتهت بايقاف المد الفرنسي، أن أعمال السنوسية كانت تتم بمقتضى تعليمات موحدة صادرة من الإمام المهدي كقائد للمعارك. (1)

بلغت الدعوة السنوسية في عهد محمد المهدي غايتها من الانتشار وتوطدت أركانها بفضل الزوايا، فكلما انتشرت الدعوة كثرة إنشاء الزوايا، حيث بلغ عدد الزوايا في برقة بشرق ليبيا عام 1885 م ، (38) زاوية، وفي فزان بالجنوب الغربي لليبيا بلغ عدد الزوايا 22 زاوية، فأضحت هذه الزوايا مركزاً للتجارة كما غدت ملجأً آمناً للجزائريين الذين يقاومون الفرنسيين، وانتشرت السنوسية في تونس عن طريق القادرية، فأنشأت (5) زوايا، وفي بلاد الجزائر أسس السنوسيون (11) زاوية، وفي الجهات التي انتشرت فيها الطريقة التيجانية وجدت السنوسية سبيلاً إلى الذيوع بواسطة زوايا هذه الطريقة، أما في مراكش فقد تأسست منذ عام 1877م، (3) زوايا في طنجة وتطوان، وفاس، وساعد انتشارها وجود زوايا للطريقة الدرقاوية، كذلك أنشأ السنوسيون زوايا في طرق القوافل إلى مصر، في سيوه، والزيتون، والحوش بجهة الإسكندرية والنطرون، ثم في الفرافرة، ولهم زوايا في الإسكندرية والقاهرة والسويس، حيث بلغ عدد الزوايا في مصر (47) زاوية، وفي بلاد العرب كان لهم (25) زاوية في مكة وجده وبنبع والمدينة المنورة وغيرها، وقيل أنها لقيت انتشاراً في العراق، وساحل الصومال الأفريقي ثم في القسطنطينية، وانتشرت في قلب الصحراء الكبرى وفي مجامع القارة الأفريقية، فوصلت إلى قبائل التبو، والطوارق في الأقاليم الممتدة جنوباً إلى بحيرة تشاد، حيث بلغ عدد الزوايا (17) زاوية، ومن حدود مراكش الجنوبية إلى نهر النيجر ثم إلى نهر السنغال غرباً، وقد انتشرت السنوسية انتشاراً كبيراً وكان من كبار السنوسية في هذه المناطق الحاج أحمد التواتي المشهور الذي كان يعتبره الفرنسيون ألد أعدائهم في هذه الجهات، كما قام السلطان يوسف في وداي بتأييد المهدي السنوسي فكان من أعظم الأمراء إخلاصاً وولاءً للسنوسية، وكان يرسل إلى السيد المهدي كل عام هدايا كثيرة وعدداً من الشبان للتعليم في زاوية الجغبوب، وانتشرت في جهات البائلي الشمالية وهو الوانياتجا وتأسست بها زاويتان وهما زاوية سيدي عبد الرب، وزاوية سيدي السنوسي، وانتشرت في جهات برنو بتشاد ثم في جهات النيجر حول تمبكتو، وفي بلاد كانم، ويرجع انتشار السنوسية في الصحراء الكبرى بفضل التنظيمات الدقيقة التي وضعوها على أساس إنشاء الزوايا وأحكام الصلات بينها وبين الزاوية الكبرى (2) أما المعارك التي قادها الإمام محمد المهدي السنوسي ومن أشهرها:

1: معركة علالي الأولى في 9 - نوفمبر - 1901 م

يلخص فوك fougue مشاعر قواتهم في الميدان بعد هذه المعركة فقال: ربما لن يقبلوا السنوسيين تواجداً بقربهم فقواتنا تضررت في هذه المعركة وجنود البراني الزوي الذي يتلقى الأوامر من السيد المهدي السنوسي حيث أرسلوا نبأ نصرهم إلى جنوب الجزائر وقد اطلقوا علينا وصف كفار.

2: معركة علالي الثانية في 1- يناير – 1901 م

كانت حالة الفرنسيين في المنطقة وصلت لدرجة حرجة ففي ليلة 30 نوفمبر إلى ديسمبر 1901 م، تم صد هجوم شنه حوالي 1000 من مقاتلين المهدي السنوسي بقيادة البراني الزوي، وبعد تضيق الخناق على الجيش السنوسي تم إصدار الأوامر من قيادتهم المتمثلة في السنوسية بطلب قوات من قبيلة أزوية حيث وصل عدد 78 مسلحاً قادمين من الكفرة إلى منطقة قرو، وكذلك هناك أفواج من الطوارق الذين انسحبوا من إقليم زندر والتقى الجمعان بعدما تحركت القوات السنوسية من منطقة قرو في ديسمبر 1901 م، وقد كانت قافلة السنوسيين تتكون من 200 رأس من الأبل محملة بالسلع يقودها البراني الزوي الذي يأتهم بأمر محمد المهدي السنوسي ويعتمد عليه كثيراً وذو نفوذ قوي، وحدث صراع قوي ومعركة حامية الوطيس عند الساعة السابعة والنصف، حيث كان السنوسيين متحصنين في الخنادق دفاعاً عن زاوية علالي القرآنية، وكان الاقتتال مروعاً ويدور بشراسة وتم اقتحام المعسكر السنوسي من قبل القوات الفرنسية مدعومة بالسنغاليين والباندا سقط في هذه المعركة 44 جندي وضابط فرنسي، ومن جانب السنوسيين لقوا 150 مقاتل حتفهم.

3: معركة ينر علالي الثالثة عام 1902 م

كان السنوسيين يأولون استرجاع الزاوية القرآنية المعروفة بزاوية علالي التي تمت السيطرة عليها من قبل الفرنسيين مهما كلفهم ذلك من ثمن تراكمت المتاعب على الفرنسيين فقد كان هناك رُسل من السنوسيين ينتقلون داخل البلاد ويطلبون من الأهالي الابتعاد عن المركز العسكري للفرنسيين، وفي هذه المعركة وتحديداً في نهاية مايو عام 1902 م، تمكن حوالي 400 مسلح سنوسي بقيادة البراني الزوي بشن هجوم في زاوية علالي وتمكنوا من احتلال المرتفعات المجاورة لقربة ملي melle ثم تمكنت مفرزة فرنسية من استعادتها بعد قتال شرس، وبعد هذه الخسائر عمل السنوسيين على حشد قوات أكبر من المجاهدين وتسليحهم استعداداً لمعركة علالي الرابعة والتي كانت آخر معركة من جانبهم في علالي لاسترجاع الزاوية القرآنية من قواتنا والحديث يعود للقائد الفرنسي في كتابه معارك علالي بتشاد

4: معركة علالي الرابعة 2-ديسمبر – 1902 م

في يوم 2- يونيو – 1902 م، وبعد تلقي البراني الزوي خسارة في معارك علالي السابقة كان الإمام المهدي السنوسي يعاني المرض في منطقة (قرو)، وكان خليفته أحمد الشريف شاباً عملياً ذو حس سياسي وبمجرد استشهاد المهدي وتولي أحمد الشريف الزعامة وباستشارات من أحمد الريفي، ومحمد البسكري في شؤون المنطقة قرر استبدال القائد البراني الزوي بالقائد محمد بوعقيلة لحليق الزوي الذي كان يقود معارك في مدن أخرى، ووصل إلى منطقة بحر غزال قبل استشهاد زعيم الحركة السنوسية الثاني السيد المهدي السنوسي، في تلك الأثناء كانت القوات الفرنسية مدعومين بمقاتلين من الباندا السنغاليين، وقبل بدء المعركة هاجمت قوات السنوسيين بقيادة بوعقيلة لحليق قوات الملازم بوبار poupard الفرنسية في ذات الوقت تدخلت قوات فرنسية مساندة لقوات الملازم بوبار حيث اتجه بوعقيلة مع قوة كبيرة من الطوارق، وعربان أزوية وغيرهم وتم حفر خندقاً بطول 150 متراً وبدأت المعركة فجراً حيث تم تكثيف الهجوم على السنوسيين الذين يقودهم بوعقيلة لحليق من عدة جهات، وانتهت المعركة بمقتل 164 من المقاتلين بما فيهم قائد المعركة لحليق في حين قُتل من الجانب الفرنسي 17 قتيل، و38 جريح غير أنه تم القضاء على المفرزة التي كان يقودها الملازم بوبار poupard، فقام بوبار بتقديم التحية والتقدير للقادة الذين كانوا يقودون المعارك بعد مصرعهم، وحسب ما كتبه أحد الفرنسيين ويدعى جيان تلك كانت آخر محاولة من جانب السنوسيين لطردها من كانم (3)

المبحث الأول

نضال الإمام المهدي في أفريقيا واستشهاده

قبل مغادرته لواحة الكفرة متجهاً إلى تشاد بعث السيد: المهدي السيد: محمد بن شفيح لحفر بئر بشري وهي نقطة واقعة جنوب مدينة الكفرة أي في طريق القوافل المتجهة لتشاد بمسافة ثلاثة أيام من واحة الكفرة، أما بئر السارة التي تقع بعد بشري فقد اختطها السيد: المهدي نفسه كما أرسل مبعوثين لاستكشاف الطريق بين الكفرة والسودان، وكذلك قام السيد: المهدي بإطلاق بعثه برأسها السيد: مصطفى السمالوسي فاكتشف حطية العوينات هذا مما يُعطي إشارة بأن السيد: المهدي ينوي المغادرة لدولة تشاد أو السودان كما كان يُطلق عليه في ذلك الوقت، حضر السيد: المهدي نفسه وأعد العدة مصحوباً بجميع أفراد العائلة السنوسية، وكبار الإخوان الذين طلبوا مصاحبته يتقدمهم السيد: أحمد الريفي، والسيد: محمد البسكري وكانت الإبل التي نقلت المؤن كما أسلفت تُقدر بحوالي 3800 رأس حسب المصادر تحمل المؤن والكتب، وقد استغرقت الرحلة بين واحة الكفرة الليبية ومنطقة قرو بتشاد حوالي الشهرين وقد كان صحبة الوفد شيخ الشهداء عمر المختار وآخرين بالإضافة لعدد كبير من مشايخ قبيلة أزوية التي يُعد شيوخها بمثابة الحرس الخاص للسيد: المهدي وبمجرد وصول السيد: المهدي لمنطقة (قرو)، في تشاد حتى أصدر أمره الأول بإنشاء زاوية لتعليم القرآن والسنة النبوية في المنطقة، وقد سبقت هذه الزاوية زاوية أخرى أمر بإنشائها قبل رحيله لدولة تشاد، كما شرع في استكمال باقي الزوايا ومنها على سبيل المثال: زاوية منطقة وداي، وزاوية منطقة أعراضه، وزاوية علالي، وزاوية وجنقه الكبرى، وزاوية وجنقه الصغرى، وزاوية فايا، وزاوية كلك، وزاوية بكانو في نيجيريا، (4) إلا أن هذا الأمر لم ينال رضى فرنسا المتواجدة في ذات الوقت بتشاد يعمل رهبانها على نشر المسيحية، خشيت فرنسا من تحركات السيد المهدي كما كانت تخشى والذ قبله في دولة الجزائر، وحسب ما ورد في الارشيف الفرنسي تُعد الحركة السنوسية ذات خطر كبير على فرنسا في الصحراء لكونها ذات تأثير في بقية الدول الإسلامية فعملت فرنسا على أعداد العدة لمواجهة الحركة التي سرعان ما ذاع صيتها في عموم أفريقيا فاندلعت الحرب الفرنسية السنوسية في محاولة للقضاء على هذه الحركة وما تحمله من أفكار الهدف منها نشر الإسلام بدل المسيحية، قاد السيد المهدي السنوسي الكثير من المعارك كما لاحظنا في الفصول السابقة من هذه الدراسة، وفتت الحركة السنوسية في طريق المد الفرنسي فلم تكن مواجهة فرنسا للسنوسيين مواجهة تقليدية بل تكبدت فرنسا الكثير من الخسائر على الرغم من امتلاكها للأسلحة الحديثة فقد كانت تواجه قوة مسلحة بالعقيدة الدينية والإيمان بالله في حين كانوا الأتراك يتابعون سياسة الجامعة الإسلامية، ويُقال بأن للحركة دور كبير وهام في ابطاء التحرك الفرنسي في أفريقيا، وقد أدرك الأتراك الصمود القوي لتلك الحركة ضد الاستيلاء الأجنبي فصار الأتراك باعتبارهم دولة إسلامية يحترمون زعماء الطريقة السنوسية، ويعفونهم من جميع الضرائب التي كانت مفروضة في تلك الفترة لاسيما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكانت الطريقة السنوسية عنصراً قوياً يدعم الدولة العثمانية ضد النفوذ الأجنبي خاصة بعد انتقال السيد الإمام المهدي السنوسي من مدينة الكفرة الليبية إلى أفريقيا بمنطقة (قرو) في تشاد وبعد أن قام بإنشاء عشرات الزوايا، وعقد المصالحة بين المتخاصمين في تشاد بل وجل أفريقيا وقيادته للعديد من المعارك أشتد عليه المرض المرض وانتقل للرفيق الأعلى يوم 2 - 6 - 1902 م واجهت الحركة السنوسية عشية رحيل شيخ الطريقة السيد: محمد المهدي بن علي السنوسي سنة أوضاعاً صعبة وقاسية تمثلت في رحيل المؤسس الثاني للحركة، وقد تم اخفاء خبر استشهاده حتى لا يؤثر على معنويات المقاتلين، وأعلنوا اختفاه. (5)

تولى القيادة السيد: أحمد الشريف وأكمل ما بدأه السيد المهدي، وبعد انتهاء المعارك عاد السيد: أحمد الشريف من دولة تشاد إلى واحة الكفرة عام 1912 م، صحبة المقاتلين حاملين معهم جثمان الشهيد محمد المهدي السنوسي حيث تم دفنه بالتاج، والتاج أعلى قمة في واحة الكفرة ويوجد به مقر وزاوية السيد المهدي وهي أول زاوية قرآنية أقيمت بواحة الكفرة، وبعد احتلال واحة الكفرة الليبية في 19- يناير - 1931 م، من قبل الطليان تمركز الجيش الإيطالي في التاج واتخذوه مقراً لقيادتهم، وعندما شاهدوا قبر الإمام المهدي أمر غرسياني بنبش القبر، وعلى الفور أمر بأغلاقه بعد ان شاهد الجثمان على حالته الطبيعية وكأنه دفن بالأمس أصيب بالدهشة بعد أن عرف عن طريق بعض الليبيين الذين جلبهم معه في حملته على الكفرة الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي للبيبا وبأن تاريخ الوفاة في يوم 2 شهر يونيو عام 1902 م، وأن تاريخ دفنه في واحة الكفرة عام 1912 م، وبقي الجثمان الطاهر في التاج حتى عام 2020 م، حيث قامت مجموعة مسلحة بنبش القبر في جُح الظلام ونقله إلى مكان مجهول دون أخذ أمر من الجهات المسؤولة، ودون مراعاة شعور أقاربه المتواجدين ولا شعور أهل المنطقة، ولا شعور أسلافهم الذين قاموا بدفنه فتنادوا أهالي منطقة الكفرة وتم تكثيف البحث عنه فوجدوا الجثمان على حالته الطبيعية وكأنه مدفون قبل أيام وأعادوه إلى التاج، وبعد ذلك بعام أي في عام 2021 م، كررت المجموعة المسلحة العملية بنبش القبر

للمرة الثانية وتم إخفائه ولم يوجد له أثر إلى يومنا هذا حيث أعلنت المجموعة وكشفت عن هويتها وهي تابعة للمجموعة السلفية المتواجدة بالمنطقة، حيث تم رفع دعوى لدى النائب العام الليبي بالخصوص، وللعلم بأن قبر الإمام المهدي السنوسي مُحاط بسور من الحائط، وأن قبره معمول بالطريقة الإسلامية ومتساوٍ مع الأرض تماماً، بعكس ما كان يدعون من قاموا بنبشه. (6)

الخاتمة

بدأت هذه الدراسة بفرضية مفادها " أثرت العلاقة بين الإمام محمد المهدي بن علي السنوسي، والمجاهدين معه إيجاباً على نشر الإسلام وفتح العديد من الزوايا في بلاد العرب وأدغال أفريقيا" ومن أجل اختبار هذه الفرضية تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث فصول يحتوي كل فصل على مبحث

الفصل الأول: التعريف بالحركة السنوسية

تناول المبحث الأول: سيرة القائد الإمام محمد المهدي، مولده، نشأته وتعليمه

الفصل الثاني: من هذه الدراسة فقد تم التطرق فيه إلى إنجازات السيد محمد المهدي السنوسي ودوره في إقامة دولة ليبيا الحديثة، وقد تناول المبحث الأول: انتقاله من الجغبوب لواحة الكفرة، ودوره في حركة الإعمار والمصالحة بالمدينة

الفصل الثالث: انتقاله لتشاد والمعارك التي خاضها من أجل نشر الإسلام، وفتح الزوايا.

وتناول المبحث الأول: نضاله في أفريقيا واستشهاده.

ومن خلال هذه الفصول الثلاث والمباحث التي اشتملت عليها الدراسة تمكنت من التوصل إلى عدة نتائج والتي أوجزتها في الآتي:

1: لا نستطيع تجاهل دور الحركة السنوسية في السابق، فقد كانت وعبر الزوايا القرآنية المختلفة لها دور فاعل في العالم العربي والإسلامي بصفة عامة، وخاصة في مجال نشر الإسلام وانتشار الزوايا التي هي بمثابة مدارس قرآنية، ولكن هذا الدور له أبعاد ومتطلبات تتوقف بالدرجة الأولى على مدى تعاون المجتمع من جهة والدول التي كانت تسيطر ولها فاعلية في المجتمع الدولي في ذلك الوقت خاصة الدولة العثمانية، وقد لعبت الحركة السنوسية دوراً فاعلاً في تطور علاقات المسلمين بعضهم ببعض خاصة في المناطق والدول التي قامت فيها بفتح الزوايا القرآنية.

2: إن ظهور الحركة السنوسية سواءً في ليبيا، أو أفريقيا كان له الأثر الإيجابي في درء الفتن، وإنها حالات الصراع التي كانت سائدة بين القبائل، والقضاء على حالات الثأر المنتشرة بين القبائل الصحراوية، وتوجه الناس إلى استصلاح وتعمير الأراضي.

3: إن نجاح الحركة في تجديد وتنشيط الشريعة الإسلامية بين العديد من الدول عن طريق نشر الزوايا يتمثل في إعادة النظر بمدى تعاون السلطات في ذلك الوقت.

4: شعرت الحركة السنوسية بالخطر من التدخل الفرنسي في أفريقيا في ذلك الوقت، ومحاولتها تنصير السكان.

5: كلف السلطان عبدالحميد الثاني الضابط العثماني مؤيد الصادق العظمة بزيارة السيد المهدي السنوسي بواحة الكفرة عام 1895 م، التي أرتحل إليها وتسليمه رسالة خطية من السلطان عبدالحميد الثاني، ولم يُفصح عن مضمون الرسالة في مذكرات الضابط.

6: لقد كان للطريقة السنوسية امتدادات وأتباع داخل الدول حيث بلغ عدد الزوايا في مصر 47 زاوية، وفي الجزيرة العربية بما فيها مكة والمدينة 25 زاوية، وفي تشاد 17 زاوية، وفي تونس 5 زوايا، وفي برقة بالشرق الليبي 38 زاوية، وفي فزان جنوب غرب ليبيا 22 زاوية، وبالجزائر 11 زاوية، وفي فأس، وتطوان، وطنجة 3 زوايا.

7: تحصل السيد محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة عام 1855 م، فرماناً جعله بمثابة الأمير المستقل بإمارته، وقد سادت علاقة روحية بين الحكومة العثمانية والحركة السنوسية.

8: بعد أن دُفن جثمان السيد المهدي بمدينة الكفرة بليبيا منذ عام 1912 م، تم نبشه في جُح الظلام من قِبل فصيل مسلح تابع للسلفية بالمدينة عام 2020 م، وإخفائه إلى يومنا هذا دون مراعاة لحرمة الشهيد، وما قدمه للوطن بل وللعالم الإسلامي، والإسلام، ولم يراعو شعور عائلته المتواجدة بليبيا، ودون أخذ أمر من النيابة أو الجهات الرسمية بالمدينة.

خلاصة القول أن الحركة السنوسية كانت حافزاً قوياً للقبائل البدوية إلى ممارسة الحياة بروح من التقدم، ورحب رجال القبائل وزعمائها بالزعامة الروحية، وقد ركز السنوسيين منذ البداية كل جهودهم على تعليم وتطوير البسطاء من أهل البلاد لكي يعيشوا بالروح الإسلامية الحقيقية وعقدوا المصالحة الشاملة بين المتخاصمين.

المراجع

أولاً: المصادر الثانوية

أ: الكتب:

- 1: تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا – تأليف الدكتور على محمد الصلابي – دار المعرفة – بيروت -لبنان – الطبعة الثالثة 1430هـ – 2009م
- 2: السنوسية دين ودولة – تأليف محمد فؤاد شكري – أستاذ التاريخ الحديث المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول – دار الفكر العربي 1948م
- 3: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر – أحمد صدقي الدجاني – الطبعة الأولى 1967 م – دار لبنان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان
- 4: السنوسي الكبير عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي – بقلم محمد الطيب بن إدريس الأشهب – طبع بعناية مكتبة القاهرة – مطبعة محمد عاطف
- 5: الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحكمة بليبيا – لمؤلفها وجامعها عبد المالك بن عبدالقادر بن علي – مطبعة دار الجزائر العربية – دمشق مسكية 1966م
- 6: محمود الشنيط 49، القاهرة، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، 1951 م.
- 7: علي الحراتي، الصلات بين ليبيا وتركيا التاريخية والاجتماعية، طرابلس، مطابع وزارة الثقافة، 1968 م.
- 8: السنوسية دين ودولة، طرابلس، مطابع وزارة الثقافة، 1980
- 9: الثمار الزكية للحركة السنوسية، طرابلس، مطابع الثورة، 1977
- 10: علي محمد محمد، من اعلام التصوف السني، سيرة الإمام محمد المهدي، إسطنبول، دار الروضة
- 11: أحمد فهد، حركة الجامعة الإسلامية، دار المنار، 1984 م.
- 12: د. فرج عبدالعزيز نجم، القبيلة والإسلام والدولة، دار الكتب الوطنية، 2011 م.
- 13: محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، 1960 م.

الدوريات:

- 1: مجلة الرسالة، العدد (385).
- 2: الندوة العلمية الثالثة، السيد أحمد الشريف السنوسي، 1873 – 1933 م، نشأته وجهاده، 2016، مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي.
- 3: مقالات مختلفة.